سنة	عدد البواخر	رسوم الحصة بالفرنكات
١٨٩٨	٣٥٠٣	٨٥٢٢٢٩٤١٢٦٨
١٨٩٩	٣٦٠٧	٩١١٢٤١٨١٢٢٢
١٩٠٠	٣٤٤١	٩٠١٦٢٣٢٦٠٨
١٩٠١	٣٦٩٩	١٠٠١٢٣٨٥٢٣٦٢
١٩٠٢	٣٧٠٨	١٠٣١٢٢٢١٠٢٠
١٩٠٣	٣٧٦١	١٠٣٠٦٢٠٢٢٥٨
١٩٠٤	٤٢٣٧	١١٥٨١٨١٤٢١
١٩٠٥	٤١١٦	١١٢١٨٦٩٢٧٩٥
١٩٠٦	٣٩٧٥	١٠٨٢١٣١٨٥٦
١٩٠٧	٤٢٦٧	١١٦١٠٠٠٠١٠٥٦
١٩٠٨	٣٧٩٥	١٠٨٢١٣١٤١٠

بيروت حبيب جرجي كحالة

اوضاع الدولة الفاطمية

مقتبس من الدروس التي القاها الشيخ محمد الخضري مدرس
تاريخ الامم الاسلامية في الجامعة المصرية

الصناعة والاسطول

الصناعة هي المكان الذي اعد لانشاء المراكب الحربية . وهي بمصر على قسمين نيلية وحربية فالحربية هي التي تنشأ لغزو العدو وتشحن بالسلاح وآلات الحرب والمقاتلة فتسير من ثغر الاسكندرية ودمياط وتنيس والفرما الى جهاد الروم والفرنج وهي التي كان يقال لها الاسطول . واما النيلية فانها تمر في النيل صاعدة الى أعلى الصعيد ومنحدرة الى اسفل الارض لحمل الغلال ونحوها

ولم يكن يركب البحر في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الشيخين ابي بكر وعمر وكان عمر يكره الغزو فيه لما رآه من خطره . وكتب الى عمرو بن العاص وهو وال بمصر ان صف لي البحر . ولكنه كان لا يرتاح اليه ولذا انتهى خلافه

فكتب إليه يا أمير المؤمنين إني رأيت البحر خلقاً كبيراً يركبه خلق صغير ليس إلا السماء والماء إن ركد خرق القلوب وإن زال أزاغ العقول يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة هم فيه كدود على عود إن مال غرق وإن نجا برق. فقال عمر لا والذي بعث محمداً بالحق لا أحمل فيه مسلماً أبداً

وأول غزوة فيه كانت في عهد عثمان، وأول من غزاه معاوية بن أبي سفيان أذن له عثمان أن يغزو على أنه لا ينتخب الناس ولا يقرع بينهم فمن اختار الغزو طائعاً حمله وأعانه. وغزا عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة ٣٤ في واقعة ذات الصواري. وكان ذلك سبباً لاهتمام المسلمين بإنشاء المراكب الحربية فبعث عبد الملك بن مروان أول الخلافة إلى عامله في إفريقية حسان بن النعمان يأمره باتخاذ صناعة بتونس ومنها كانت غزوة صقلية في أيام زيادة الله الأول بن إبراهيم بن الأغلب على يد شيخ الفتيا أسد بن الفرات.

قال ابن خلدون وقد ذكر تحامي المسلمين ركوب البحر أول الأمر: والسبب في ذلك أن العرب لبداوتهم لم يكونوا أول الأمر مهرة في ثقافته وركوبه والروم والإفرنجة لممارستهم أحواله ومرباهم في التقلب على أعواده مرنوا عليه وأحكموا الدربة بثقافته.

فلما استقر الملك للعرب وشمخ سلطانهم وصارت أمم العجم خولاً لهم وتحت أيديهم وتقرب كل ذي صنعة إليهم بمبلغ صناعته واستخدموا من النواتية في حاجاتهم البحرية أمماً وتكررت ممارستهم البحر وثقافته استحدثوا بصراً بها فتاقت أنفسهم إلى الجهاد فيه وأنشأوا السفن والشواني وشحنوا الأساطيل بالرجال والسلاح وأمطوها العساكر والمقاتلة لمن وراء البحر من أمم الكفر واختصوا بذلك من ممالكهم وثغورهم ما كان أقرب إلى هذا البحر وعلى حافته مثل الشام وإفريقية والمغرب والأندلس.

وأول ما أنشئ الأسطول في مصر في خلافة المتوكل على الله العباسي عندما نزل الروم إلى دمياط سنة ٢٣٨ فملكوها وقتلوا بها جمعاً كثيراً من المسلمين وسبوا النساء والأطفال ومضوا إلى تنيس فأقاموا بأشتومها فوقع الاهتمام من ذلك الوقت بأمر الأسطول وصار من أهم ما يعمل بمصر وأنشئت الشواني برسم الأسطول وجعلت الأرزاق لغزاة البحر كما هي لغزاة البر وانتدب الأمراء له الرماة فاجتهد الناس بمصر في تعليم أولادهم الرماية وجميع أنواع المحاربة وانتخب له القواد العارفون

لمحاربة العدو وكان لا يدخل في رجال الأسطول عشير ولا جاهل بأمور الحرب هذا وللناس اذ ذاك رغبة في جهاد اعداء الله وإقامة دينه . لاجرم ان كان لخدام الاسطول حرمة ومكانة ولكل أحد من الناس رغبة في أن يعد من جملتهم فيسعى بالوسائل حتى يستقر فيه

وكانت الغزوات بين المسلمين والروم سجالا ينال المسلمون من العدو وينال العدو منهم ويأسر بعضهم بعضا لكثرة هجوم اساطيل المسلمين على بلاد العدو فانها كانت تسير من مصر ومن الشام ومن افريقية فلذلك احتاج الخلفاء الفاطميون الى الفداء ولم يقع فداء في عهد الدولة الاموية [illegible] كان [illegible] سواحل الشام ومصر والاسكندرية [illegible] جهة [illegible] الحربية الى ان كانت خلافة الرشيد . ووجد أول فداء بين المسلمين والروم سنة ١٨٩ وآخر فداء كبير كان سنة ٣٣٥ في خلافة المطيع وهي عهد الدولة الاخشيدية بمصر والذي شرع فيه هو الاخشيد محمد بن طغج

وقويت العناية بأمر الاسطول في مصر منذ قدم المعز لدين الله وانشأ المراكب الحربية واقتدى به بنوه وكان لهم اهتمام بأمور الجهاد واعتناء بالاسطول وواصلوا انشاء المراكب بمدينة مصر واسكندرية ودمياط من الشواني الحربية والشلنديات والمسطحات وتسييرها الى بلاد الساحل مثل صور وعكا وعسقلان وكانت جريدة قواد الاسطول في آخر أمرهم تزيد على خمسة آلاف مدونة منهم عشرة أعيان يصل لهم القواد وتصل جامكية كل واحد الى ٢٠ دينارا ثم الى ١٥ ثم الى عشرة ثم الى ثمانية ثم الى دينارين وهي أقلها

ولهم اقطاعات تعرف بأبواب الغزاة [illegible] من العشرين وكان يعين من القواد العشرة واحد فيسمى رئيس الاسطول ويكون معه المقدم والرئيس فاذا سار الى الغزو كان هو الذي يقلع بهم ويرسي وبه يقتدي الجميع [illegible] بالاقلاع ولا بد من تعيين مقدم الاسطول امير كبير من أعيان امراء الدولة واقواهم نفسا ويتولى النفقة في رجال الاسطول الخليفة بنفسه [illegible] من المراكب [illegible] كانت في أيام المعز [illegible] على ٦٠٠ قطعة [illegible] الى آخر الدولة نحو ٨٠ شونة و[illegible] مسطحات و[illegible] حمالات [illegible] الى [illegible] الرجال [illegible] كانت [illegible]

ايام سفرهم وهم معروفون عند عشرين عريفا يقال لهم النقباء فاذا اجتمعوا اعلم النقباء المقدم فاعلم بذلك الوزير فطالع الخليفة فيقرر يوما للنفقة فيحضر الوزير بالاستدعاء من ديوان الانشاء على العادة ويجلس الخليفة على هيئته في مجلسه ويجلس الوزير في مكانه ويحضر صاحبا ديوان الجيش وهما المستوفي والكاتب فيجلس المستوفي من داخل عتبة المجلس وصاحبه من وراء عتبة الباب كاتب الجيش في قاعة الدار وشرط هذا المستوفي أن يكون عدلا من اعيان الكتاب واما الكاتب فكان في غالب الامر يهوديا

فاذا تهيأ المال ادخل الغزاة مائة مائة ويقفون في آخر يات من هو والفرد المقدمة من جانب واحد ويكون اسماؤهم قد رتبت في اوراق لاستدعائهم بين يدي الخليفة فيستدعي المستوفي من تلك الاوراق المتفق عليهم واحدا واحدا فاذا خرج اسمه عبر من الجانب الذي هو فيه الى الجانب الآخر فاذا تكملت عشرة وزن الوزانون لهم النفقة لكل واحد خمسة دنانير فيستلمها له النقيب وتكتب باسمه وبيده وهكذا الى الآخر واذا تم ذلك ركب الوزير بين يدي الخليفة وانفض الجمع

واذا تكاملت النفقة وتجهزت المراكب وتهيأت للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل النيل بالمقس عند منظرة المقس فيجلس فيها الخليفة برسم وداع الاسطول ولقائه فاذا حضر للوداع جاءت القواد بالمراكب من مصر [illegible] بين يديه وهي مزينة بأسلحتها ولبودها وما فيها من المنجنيقات فيرمى بها وتنحدر المراكب وتقلع وتعمل سائر ما تعمله عند لقاء العدو ثم يحضر المقدم والرئيس بين يدي الخليفة فيودعهما ويدعو لهما بالنصر والسلامة ويعطي المقدم مائة دينار والرئيس عشرين وتنحدر الاسطول الى دمياط ومن هناك يخرج الى البحر فيكون له ببلاد العدو صيت عظيم ومهابة قوية

والعادة انه اذا غنم الاسطول ما عسى ان يغنم لا يتعرض السلطان الى شيء منه الا ما كان من الاسرى والسلاح فانه للسلطان وما عداهما من المال والثياب ونحوها فانه لغزاة الاسطول لا يشاركهم فيه احد . واذا قدم الاسطول خرج الخليفة ايضا لمنظرة المقس وجلس فيها للقائه

ولم يزل الاسطول الى ذلك الى ان كانت وزارة شاور ونزول ملك الافرنج على بركة الحبش فأمر شاور بتحريق مصر وتحريق مراكب الاسطول فحرقت ونهبها العبيد

فيما يلي . وما ذكر بعد في عهد الدولة الايوبية وقد كان بمصر صناعات (ترسانات)

(١) وهي اقدم الصناعات صناعة الجزيرة بنيت سنة ٥٤ هـ ثم اعتنى احمد بن طولون بانشاء المراكب الحربية في هذه الصناعة واطاف بالجزيرة ولم تزل هذه الصناعة الى ايام الاخشيد فحول موضعها الى البستان المختار

(٢) صناعة مصر انشأها الاخشيد وكان موضعها يعرف بدار بنت الفتح بن خاقان زوج احمد بن طولون والسبب في نقل الصناعة انه رأى ان الصناعة يحول بينها وبين صاحبها الماء بيت فحول الصناعة الى ساحل مصر سنة ٣٢٥ وكان اذ ذاك عندما لم يصل منه الى الماء وكانت مراكب الاسطول مع ذلك تنشأ في الجزيرة وفي صناعتها الى ايام الآمر فلما ولي المأمون بن البطائحي الوزارة امر ان يكون انشاء الشواني والمراكب النيلية الديوانية بصناعة مصر وانشأ بها منظرة لجلوس الخليفة يوم تقدمة الاسطول وبقي انشاء الحربيات والشلنديات بصناعة الجزيرة وكان بهذه الصناعة ومنظرتها بسط مفروشة بالحصر العبدانية بسطاً وتأزيراً وفيها محل ديوان الجهاد وكان يعرف في الدولة الفاطمية ان لا يدخل من باب هذه الصناعة احد راكباً الا الخليفة والوزير اذا ركبا في يوم فتح الخليج عند وفاء النيل ولم تزل هذه الصناعة عامرة الى ما قبل سنة ٧٠٠ ثم صارت بستاناً

(٣) صناعة المقس جعلها كما قال ابن الطوير في تاريخه المعز لدين الله وانشأ بها ستمائة مركب لم ير مثلها في البحر على ميناء

وقال المسبحي ان العزيز بالله بن المعز هو الذي بنى دار الصناعة التي بالمقس وعمل المراكب التي لم ير مثلها فيما تقدم كبراً وحسناً وفي سنة ٣٨٦ وقعت نار في الاسطول وقت صلاة الجمعة فاحرقت خمس عشاريات واتت على جميع ما في الاسطول من العدة والسلاح حتى لم يبق منه الا تسعة مراكب فارغة لاشيء فيها

وكان العزيز اهتم قبل موته بتجديد عمارة الاسطول فانشئت مراكب بلغت الغاية نهاية السرعة وقد طرحت في البحر بين يدي الحاكم

وكان في الصناعة بمسطح بحري الاخشاب والاحطاب والاخشاب الرومية الجيد لا تحصى من خشب لها حراس يحفظونها حتى يعمل منها مراكب الاسطول فلا يقع منها الا ما تدعو الحاجة اليه وكان فيها ما قد بلغ ثمن العود الواحد منه مائة دينار

الخراج

لم يكن مقدار ما يجبى من الاراضي المصرية لعهد هذه الدولة متساوي المبلغ في جميع ادوارها بل كان يزيد وينقص حسب الاهتمام بالاصلاح الذي هو اساس كثرة الجباية

فقد كان الخراج في السنة التي دخل فيها جوهر القائد ٣٤٠٠،٠٠٠ دينار وفي عهد الوزير الناصر للدين الحسن بن علي اليازوري وزير المستنصر اراد ان يعرف قدر ارتفاع الدولة وما عليها من النفقات بالمجلس جميعها فتقدم الى اصحاب الدواوين بأن يعمل كل منهم ارتفاع ما يجري في ديوانه وما عليه من النفقات ويحمل ذلك ويسلمه الى متولي ديوان المجلس وهو زمام الدواوين فعمل عليه عملا جامعا واحضره اليه فرأى ارتفاع مصر ١٠٠٠،٠٠٠ دينار يقف منها عن مواتات ومنكسر الى موتى وهراب ومفقودين ٢٠٠،٠٠٠ دينار ويبقى منها ٨٠٠،٠٠٠ دينار يصرف منها

٣٠٠،٠٠٠ دينار الرجال عدا الحواشي وكتابهم

١٠٠،٠٠٠ دينار ثمن غلة القصور

٢٠٠،٠٠٠ دينار لنفقات القصور

١٠٠،٠٠٠ دينار للعمائر وما يلزم للبيوت والاسطول من الخيل وغيرها

٧٠٠،٠٠٠ الجملة

١٠٠،٠٠٠ بان يحمل كل سنة الى بيت المال المصون

فحظي بذلك عند سلطانه وخف أن قلته ونقاها ديوان الخاص وبعد موت اليازوري انتهى ارتفاع الارض المصرية الى ما لا نسبة له من ارتفاعها الاول وكانت قبل الفتن ٦٠٠،٠٠٠ دينار فاتضع الارتفاع وبطلت الاجارات

فلما صلحت البلاد في عهد امير الجيوش وولده الافضل امر الافضل بعمل تقدير ارتفاع مصر فجاء خمسة ملايين دينار وكان نصيب الامراء مليون اردب

وفي وزارة المأمون بن فاتك البطائحي سنة ٥٠١ وهو وزير الآمر رأى من اختلال احوال الرجال العسكرية والمقطعين وتشررهم من كون اقطاعاتهم قد خس ارتفاعها وان في كل ناحية من الفواضل للديوان جملة تجبى بالعسف وتردد الرسل من الديوان الشريف بينها فخاطب الافضل بن امير الجيوش في ان يحل الاقطاعات ويروكها

وعرفه ان المصلحة في ذلك تعود الى المقطعين والديوان لان الديوان يحصل له من هذه الفواضل جملة يحصل بها بلاد متوفرة يحتاج الى ذلك وحل جميع الاقطاعات وراكها واخذ كل من الاقوياء والمميزين يتضرر [illegible] ويشكو ان له مساكن واملاكا ومعاصر في نواحيهم فقال له من كان له ملك فهو باق عليه لا يدخل في الاقطاع وهو يحكم ان شاء باعه وان شاء آجره فالحت الاقطاعات امر الضعفاء من الاجناد ان يتزيدوا فيها

فوقعت الزيادة في اقطاعات الاقوياء الى ان انتهت الى مبلغ معلوم وكتبت السجلات بأنها باقية بايديهم الى مدة ٣٠ سنة لا يقبل عليهم فيها زيادة العقد الاقوياء وقال لهم [illegible] المكرهون من الاقطاعات التي كانت بيد الاجناد فلما كثرة عبرتها وقلة متحصلها وخرابها وقلة الساكن بها فقال لهم اتفقوا في كل ناحية ما تحملوه وتتحكم فيه ولا تنظروا الى العبرة الاولى فعند ذلك طابت نفوسهم وتزايدوا فيها الى ان بلغت الحد الذي رغب كل منهم فيه فاقطعوا وكتبت لهم السجلات على ما تقدم فشملت المصلحة الفريقين وطابت نفوسهم وحصل للديوان بلاد متوفرة بما كان مفرقا في الاقطاعات بما مبلغه ٥٠٠٠٠ دينار

وفي سنة ٥١٥ في عهد المأمون صدر تخمين المساحة الموافق الى سنة ٥١٠ فبلغ ما انتهت اليه هذه المساحة الى حين عمل السجل

٣٣٧٢٠٧٦٧ دينار

٦٧١٠٠٥ ورق

٣٣٨١٠٠٢٣٦ اردب غلة

وغير ذلك كثير من الاصناف التي كانت تقبل بها الارض وقد ذكرت مفصلة في هذا السجل

ولما انتهى الى المأمون ما يعتمد في الدواوين من قبول الزيادات وفسخ عقود الضمانات وتتبعها شئ كثير فيها المشقة والتعب [illegible] الى بذل الزيادة من غير كلفة ولا تعب انكر ذلك ومنع من ارتكابه وامر باعفاء الكافة اجمعين من الضمناء والعاملين من قبول الزيادة فيما يتصرفون فيه ويستولون عليه ما داموا مقيمين . [illegible] ذلك منشور قرئ في الجامعين الازهر بالقاهرة والعتيق بمصر وديواني المجلس والخاص الاميرين السعيدين الخ

الخراج

اصدر المأمون بن فاتك البطائحي وزير الخليفة الآمر بالله منشوراً بمساحة الارض بعد ان تجاوز للزراع عن الديون التي عليها للحكومة . وبعد ان مسحت الارض وصل اليه مكاتبة من الوالي والمشارف ومن كان في صحبته لكشف الاراضي والسواقي ومساحتها متضمنة ما اظهره الكشف واوضحته على من بيده السواقي وهم عدة كثيرة ومن جملتها ساقية مساحتها ٣٦٠ فداناً تشتمل على النخل والكرم وقصب السكر وخراجها في السنة عشرة دنانير وما يجري من الاعمال هذا المجرى وانهم وضعوا يد الديوان على جميعها وطلبوا من ارباب السواقي ما يدل على ما بايديهم فذكروا انها انتقلت اليهم ولم يظهروا ما يدل عليها وقد سيروا ملاكها الى الباب تحت الحوطة ليخرج الامر بما يعتمد عليه في امرهم وعند وصولهم دفع الترسيم عليهم الى ان يقوموا بما يجب من الخراج عن هذه السواقي فان هذه الاملاك برمتها لا تنقوم بما يجب عليها فوقف المذكورون للمأمون يوم جلوسه للمظالم فامر بحضورهم بين يديه والمقدم اليه القاضي جلال الملك ابي الحجاج يوسف بن ايوب المغربي وهو يومئذ قاضي القضاة فما كتبهم تجرى لهم معه مفاوضة اوجبت الحق عليهم والزمهم بالقيام بما يستغرق اموالهم واملاكهم فحصل من تضررهم ما اوجب المعاطفة عليهم واخذهم الخراج من بعد وان يضرب صفحاً عما تقدم . وكتب بذلك منشور يصح ان يسمى مبدأ اصلاح عظيم . وقد اباح فيه لكل من يرغب في عمارة ارض حلفاء دائرة وادارة بئر مهجورة معطلة ان يسلم ذلك اليه ، ويقاس عليه ولا يؤخذ منه خراج الا في السنة الرابعة من تسليمه اليه

* * *

وكان ذلك المنشور سبباً لحصول الاجتهاد في تحصيل مال الديوان وعمارة البلاد وترقية الفلاح

وفي المباح في احكام الخراج ان ارتفاع البلاد المصرية والفلسطينية والطرابلسية سنة ٤٨٣ الهلالية الموافقة لسنة ٤٨٠ الخراجية كان ٣ر١٠٠ر٠٠٠ دينار عيناً وان الذي كان يؤدى في سنة ٤٦٦ الهلالية الموافقة لسنة ٤٦٦ الخراجية قبل عهد بدر امير الجيوش كان مبلغه ٢ر٨٠٠ر٠٠٠ دينار وكان الزائد للسنة المذكورة على ما قبلها ٣٠٠ر٠٠٠ دينار مما اعرب عن حسن العمارة وشمول العدل

وحمل القاضي الموفق ابو الكرم بن معصوم التنيسي منها خاصا الى بيت المال بعد المؤن والكلف ٢٠٠٠٠٠ ١/٢ دينار ثم عقد ما يجبيها لتحديد هذه الجباية حتى انقرضت الدولة الفاطمية

وفي اواخر الدولة عهدت الاموال الهلالية التي كان ابن طولون اسقطها وصارت تعرف بالمكوس وكانت تقوم مئة الف دينار وهي التي ابطلها صلاح الدين

ومما يصف اهتمام الافضل بن الجمالي بعمارة البلاد ان ابا البركات بن ابي الليث رئيس ديوان المجلس رغب ان يتصرف في الاعمال بكثرة ما توفر عنده من الاموال ومثاله ان شاهده في جملة وذكر انه ٢٠٠٠٠٠ دينار خارجا عن نفقات الرجال لحمل الصادر في مشارق بجانب وجعلت الخراج في سطور بجانب آخر وقام ابن ابي الليث بين الصفين فلما شاهد الافضل ذلك قال لابن ابي الليث يا شيخ تفرجت بالمال وتربة امير الجيوش ان بلغني ان بلدا معطلة او ساقية بائرة او بلدا خرابا لاضربن عنقك فقال وحق نعمتك لقد حاشى الله ايامك ان يكون بها بلد خراب او ساقية معطلة او ارض بور فأمره ان يكشف عما ذكر

دواوين المال

كان في الدولة الفاطمية جملة دواوين لبيان ما يرد الى الدولة من المال وما يصرف وكان يقوم بسيرها على السداد فوقها ديوان المجلس (الخاص)

وصاحبه هو المتحدث في الاقطاعات ويجلس عليه ويشأ له المنجل والمرتبة والمسند والدواة والحاجب ومعه جملة كتاب وفيه يحصر ما يخرج من الانعام في العطايا والرسوم المعتادة في غرة السنة واعيادها والرتب من الكسوات للاولاد والاقارب والجهات والرواتب في اختلاف الطبقات وما يرد من جوائز الدنيا من التحف والهدايا وما يوصل اليهم من الاقطاعات وما يلزم الصلات للمترسلين بالمكاتبات ثم ضبط ما ينفق في الدولة من المهمات لعام ما بين كل سنة من التفاوت وهذا بيانه

دينار

٣٠٠٠٠ الصرة المعمول في اول العام

٢٠٠٠٠ ثمن الضحايا

٧٠٠٠٠ ما ينفق في دار الفطرة مما يفرق في الناس

١٠٠٠٠ ما ينفق في دار الطراز للاستعمالات الخاص وغيرها

٢٠٠٠ ما ينفق في مهم فتح الخليج غير الطعام

٣٠٠٠ ما ينفق في سماط شهر رمضان

٤٠٠٠ ما ينفق في سماط الفطر والنحر

٣١٠٠٠ المجموع

وهذا خارج عما يطلق للناس استئفاقا من خزائنه من المآكل والمشارب والحواصل من الهبات وما تخرج به الخطوط من التشريفات والمسامحات وما يطلق من الاهراء من الغلات

وفي هذه الخدمة كاتب مستقل بين يدي صاحب ديوانه المعين ومعه كاتبان آخران لتنزيل ذلك في الدفتر

ديوان الرواتب

يشتمل هذا الديوان على اسم كل مرتزق وجار وجارية وفيه كاتب اصيل بطراحة وفيه من المعينين نحو عشرة انفس والتعريفات واردة عليه من كل عمل باستمرار من هو مستمر ومباشرة من استجد وموت من مات ليوجب استحقاقه في النظام المستقيم وفي هذا الديوان عدة عروض

الاول : يشتمل على راتب الوزير وهو في الشهر ٥٠٠٠ دينار ومن يليه من ولد واخ من ٣٠٠ دينار الى ٢٠٠ دينار ولم يتقرر لولد وزير ٥٠٠ دينار سوى شجاع بن شاور ثم حواشيه على مقتضى عدتهم من ٥٠٠ الى ٤٠٠ الى ٢٠٠ خارجا عن الاقطاعات

الثاني : حواشي الخليفة واولهم الاستاذون المحنكون في رتبهم وجواري خدمتهم التي لا يباشرها سواهم كزمام القصر وصاحب بيت المال وحامل الرسالة وصاحب الدفتر وشاد التاج وزمام الاشراف والاقارب وصاحب المجلس لكل واحد منهم ١٠٠ دينار ومن دونهم ينقص عشرة دنانير حتى يكون آخرهم من له في الشهر عشرة دنانير وتزيد عدتهم على الف نفس والطبيب الخاص لكل واحد خمسون ديناراً ودونه من الاطباء المقيمين في القصر لكل واحد عشرة دنانير

الثالث : يتضمن ارباب الرتب بحضرة الخليفة اولهم كاتب الدست الشريف وجاريه ١٥٠ ديناراً ثم حامل السيف وحامل الرمح لكل منهما ٧٠ ديناراً ثم [illegible]

في العساكر السودان من ٥٠ الى ٤٠ الى ٣٠ دينارا

الرابع : يشتمل على المستقر لقاضي القضاة ومن يليه لقاضي القضاة ١٠٠ دينار ومثله لداعي الدعاة ولكل من قراء الحضرة عشرون دينارا الى ١٥ الى عشرة وخطباء الجوامع من عشرين دينارا الى عشرة والشعراء من عشرين دينارا الى عشرة

الخامس : يشتمل على ارباب الدواوين ومن يجري مجراهم واولهم من يتولى ديوان النظر وجاريه ٧٠ دينارا وديوان التحقيق جاريه ٥٠ دينارا وديوان المجلس اربعون وصاحب دفتر المجلس ٣٠ ولكاتبه خمسة دنانير وديوان الجيوش وجاريه ٤٠ دينارا والموقع بالقلم الجليل ٣٠ و[illegible] الجاري في المعاملات لكل واحد عشرون دينارا ولكل معين من عشرة دنانير الى سبعة الى خمسة

السادس : يشتمل على المستخدمين بمصر والقاهرة لكل واحد منهم في الشهر [illegible] الاهراء والساحات والمواريث والبساتين والاملاك وغيرها لكل منهم من عشرين دينارا الى ١٥ الى ١٠ الى خمسة ونحو

السابع : الفراشون بالقصور برسم خدمتها والمقيمين خارجها وداخلها ونصب الستائر والحجاب عليها وخدمة المناظر الخارجة عن القصر فمنهم خاص برسم خدمة الخليفة وعدتهم ١٥ رجلا منهم صاحب المائدة وحامي المطابخ من ٣٠ دينارا الى ما حولها ولهم رسوم متميزة ويقربون من الخليفة في الاسمطة التي يجلس عليها ويليهم الوشاقون داخل القصر وخارجه ولهم عرفاء ويتولى امره استاذ من خواص الخليفة وعدتهم نحو ٣٠٠ رجل وجاريهم من ١٠ الى خمسة دنانير ومقدموهم اصحاب ركاب الخليفة وعدتهم اثنا عشر مقدما عليهم مقدم المقدمين وهو صاحب الركاب اليمين ولكل من هولاء المقدمين في كل شهر ٥٠ دينارا ولهم نقبا من جهة المذكورين يعرفونهم وهم مرتبون حجرا الى قدر جوارهم ٠ حجرة لكل منهم خمسة عشر دينارا وحجرة لكل منهم عشرة دنانير وحجرة لكل منهم خمسة دنانير ومنهم من يندب في الخدم السلطانية ويكون لهم نصيب في الاعمال التي يندبونها وهم الذين يحملون المظلات لركوب الخليفة في المواسم وغيرها

واول من قرر العطاء لكتابه وخدمه واولادهم الذكور والاناث ونسائهم وقرر لهم ايضا الكسوة العزيز بالله ٠ هذه كانت العروض او بعبارة اخرى فصول الميزانية

الميزانية

اذا انقضى عيد النحر من كل سنة تقدم بعمل الاستيمار لتلك السنة تمام ذي الحجة منها فيجتمع كتاب ديوان الرواتب عند متوليه ويعمل العروض اليه فاذا تحررت نسخة التحرير يقتضي الحال ان يستدعى من المجلس اوراق بالادرار الذي يقبض بغير خروج وفي الادرار ما هو مستقر الوجوه فيضاف هذا المبلغ بجملته الى المبالغ المعلومة بديوان الرواتب وجهاتها حتى لا يفوت من الاستيمار شيء من كل ما تقرر شرحه ويعين مقداره عينا وورقا وغلة وغير ذلك فيكتب ذلك كله باسماء المرتزقين واولهم الوزير ومن يلوذ به وكل ذلك الى ان ينتهي الجميع الى ارباب العشر فاذا كمل استدعي له من خزائن الفرش وعاء حرير بشدة وشرابة لا يساكه اما خضراء او حمراء . ويعمل له صدر من الكلام اللائق بما بعده فاذا فرغ من ذلك حمل الى صاحب ديوان النظر ان كان . والا فصاحب ديوان المجلس ليعرضه على الخليفة ان كان مستبدا او الوزير لاستقبال المحرم من السنة الآتية في اوقات معلومة فيتأخر في العرض وربما استوعب المحرم ليحيط العلم بما فيه فاذا كمل العرض أخرج الى الديوان . وقد شطب على بعضه وكان ينتقص قوم للاستكثار ويزاد قوم للاستقلال ويصرف قوم ويستخدم آخرون على ما كانت تقتضيه الآراء في ذلك الوقت ثم يسلم لارباب هذا الديوان وعلامة الاطلاق خروجه من العرض

وقيل انه حمل مرة في ايام المستنصر فلما استؤذن على عرضه قال هل وقع احد تأميه فقيل له معاذ الله يا مولانا ما ثم امام الا انت . ولا رزق الا من الله على يديك فقال ما ينقص به امرنا . ولا حطنا وما صرفناه في دولتنا رددنا . وتقدم الى كاتب الانشاء باطلاقه للناس من غير عرض . ووقع عنه الخليفة بقلمه . الفقر مر المذاق ، والحاجة تذل الاعناق ، وحراسة النعم بادرار الارزاق ، فليجروا على رسومهم في الاطلاق ، ما عندكم ينفد وما عند الله باق

ووقع في خلافة الحافظ على استيمار الرواتب ما نصه : امير المؤمنين لا يستكثر في ذات الله كثير الاعطاء ، ولا يكدره بالتأخير له والتسويف والابطاء ، ولا انهي اليه ما ارباب الرواتب عليه من القلق للامتناع عن اطلاقاتهم وحمل خروجاتهم قد ضعفت قلوبهم وقلت نفوسهم وساءت ظنونهم شملهم برحمته ورأفته وأمنهم مما كانوا

وبخيل من مخافته . وجعل التوقيع بذلك بخط يده تأكيداً للانعام والمن . وتبيينه بصدقة لا تتبع بالأذى والمن . فليعتمد في ديوان الجيوش المنصورة اجراء ما تضمنت هذه الاوراق ذكرهم في مالهم وعهدوه من رواتبهم واجرائها على سياقها لكافتهم . من غير تأول ولا تعنت ولا استدراك ولا تعقب وتحريها في مسانهم على عاداتهم لا يحل من امورهم ما كان مبرماً . ولا ينقض من امرهم ما كان محكماً . كرماً من امير المؤمنين وفضلاً موفوراً وعملاً بما امر به عز وجل في قوله تعالى « انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً » وليثبت في جميع الدواوين بالحضرة ان شاء الله تعالى اه

* * *

قال المقريزي نقلاً عن كتاب الدرر في سنة ٤٠٦ هـ عرض على الحاكم بامر الله الاستيمار باسم المتفقهين والقراء والمؤذنين بالقاهرة ومصر (الفسطاط) وكانت الحالة في كل سنة ٧١٢٣٣ ديناراً وثلث وربع دينار فامضى جميع ذلك

ديوان التحقيق

هو ديوان مقتضاه المقابلة على الدواوين وكان لا يتولاه الا كاتب خبير وله الخلع والمرتبة والحاجب ويلحق برأس الديوان وهو متولي النظر ويفتقر اليه في اكثر الاوقات

ديوان النظر

هو أجل دواوين الاموال وصاحبه يتولى النظر على العمال والعزل والولاية ومن يده عرض الاوراق في اوقات معلومة على الخليفة او الوزير يرقيه المراتب الا [illegible] ولم يتوصل اليه الا [illegible]

ولصاحب هذا الديوان الخلع والمرتبة والمسند وبين يديه حاجب من امراء الدولة وتخرج له الدواة بغير كرسي وهو ينفذ المرسلين لطلب الحساب والحث على طلب الاموال ومطالبة ارباب الذمم ولا يعترض فيما يقصده من احد من ارباب الدولة

وكانت دواوين المال بدار الامارة بجوار [illegible] الى ان نقلها الوزير

يعقوب بن يوسف دار الوزارة الكبرى فنقلت اليها الدواوين وبعد موته نقلت الى القصر ولم تزل به حتى استبد الافضل امير الجيوش وعمر دار الملك بمصر فنقل اليها الدواوين ولما قتل عادت الى القصر ولم تزل به حتى انتهت الدولة الفاطمية

ديوان الانشاء

لما كانت مصر دار امارة كان بها ديوان البريد ويقال لمتوليه صاحب البريد واليه مرجع ما يرد من دار الخلافة على ايدي اصحاب البريد من الكتب وهو الذي يطالع باخبار مصر وكان للامراء كتاب ينشئون عنهم الكتب والرسائل الى الخليفة وغيره فلما صارت مصر دار خلافة كان القائد جوهر يوقع على قصص المرافعين الى ان قدم المعز لدين الله فوقع بنفسه وجعل امر الاموال وما يتعلق بها الى يعقوب بن كلس وعسلوج بن الحسن فوليا اموال الدولة ثم فوض العزيز بالله امر الوزارة ليعقوب فاستبد بجميع احوال المملكة وجرى مجرى جعفر بن يحيى البرمكي مع الرشيد وكان يوقع ومع ذلك في امراء الدولة من يلي البريد وجرى الامر فيما بعد على ان الوزراء يوقعون وقد يوقع الخليفة بيده فلما كانت ايام المستنصر بالله وصرف ابا جعفر محمد بن جعفر المغربي عن وزارته افرد له ديوان الانشاء فوليه مدة طويلة وادرك ايام امير الجيوش بدر الجمالي . وصار يلي ديوان الانشاء بعده الاكابر الى ان انقرضت الدولة الفاطمية وهو بيد القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني الذي صار صاحب ديوان الانشاء في الدولة الصلاحية

* * *

قال المقريزي وكان لا يتولى ديوان الانشاء الا اجل كتاب البلاغة ويخاطب بالشيخ الاجل ويقال له كاتب الدست الشريف ويسلم المكاتبات الواردة مختومة فيعرضها على الخليفة من يده وهو الذي يأمر بتنزيلها والاجابة عنها للكتاب والخليفة يستشيره في اكثر اموره ولا يحجب عنه متى قصد المثول بين يديه وهذا امر لا يصل اليه غيره وربما بات عند الخليفة ليالي . وكان جاريه ١٢٠ ديناراً في الشهر وهو اول ارباب الاقطاعات وارباب الكسوة والرسوم والملاطفات ولا سبيل ان يدخل الى ديوانه بالقصر ولا يجتمع بكتابه احد الا الخواص وله حاجب من الامراء الشيوخ وفراشون وله المرتبة الهائلة والمخاد والمسند والدواة لكنها بغير كرسي وهي

من اخص الدوي ويحملها استاذ من استاذي الخليفة

وكان للخليفة كاتب التوقيع بالقلم الدقيق وهو الذي يذاكر الخليفة فيما يحتاج اليه من كتاب الدولة بتجويد الخط واحضار الانباء والخلفاء [illegible] في اكثر الايام · ومعه المنادي من الحكام مواهل [illegible] وهذا الكاتب رتبة عظيمة تلحق برتبة كاتب الدست

ويكون لحاجبه الفرس دواة محلاة [illegible] من الخشب التي في الدواة [illegible] عشرة دنانير وقرطاس فيه الاقلام [illegible] من ذلك خاص ليشعر به عند مطوله الى الخليفة الى برة · وله منصب التوقيع بالقلم الدقيق له طراحة ومسند [illegible] يقدم اليه ما يوقع عليه · وله موضع من حقوق ديوان المكاتبات لا يدخل اليه احد الا باذن وهو يلي صاحب ديوان المكاتبات في الرسوم والكساوي وغيرها ·

اما التوقيع بالقلم الجليل فهو ابتداء رتبة جليلة ويقال لها الخدمة الصغرى ولها طراحة والمسلمان بغير قراطيس للترتيب ما يوقع فيه

النظر في المظالم

كانت الدولة اذا خلت من وزير صاحب سيف جلس صاحب الباب في باب الذهب بالقصر وبين يديه النواب والحجاب وينادي المنادي بين يديه يا ارباب الظلامات فيحضرون فمن كانت ظلامته مشافهة ارسلت الى الولاة والقضاة برسالة بكشفها ومن كانت ظلامته بقصص من اهل النواحي الا مصر والقاهرة [illegible] قصة فيها فيتسلمها الحاجب منه فاذا جمعها احضرها الى الموقع بالقلم الدقيق فيوقع عليها ثم تحمل الى الموقع بالقلم الجليل فيبسط ما اشار اليه الموقع الاول ثم تحمل في خريطة الى الخليفة فيوقع عليها ثم تخرج في الخريطة الى الحاجب فيقف على باب القصر ويسلم كل توقيع لصاحبه · فان كان الوزير صاحب سيف جلس للمظالم بنفسه وقبالته قاضي القضاة ومن جانبه شاهدان معتبران ومن جانبه الموقع بالقلم الدقيق · يليه صاحب ديوان المال وبين يديه صاحب الباب واسفهسلار العساكر وبين ايديهما النواب والحجاب على اختلاف طبقاتهم ويكون الجلوس بالقصر في مجلس النظام في يومين من الاسبوع وكان الخليفة اذا رفعت اليه القصة وقع عليها الحمد ذلك ان شاء الله او يوقع في الخطاب الاثنين منها يوقع بذلك او يخرج الى صاحب

ديوان المجلس فيوقع عليها جليلاً ويخلي مكان العلامة ليعلم عليها الخليفة وتثبت وكانت علامتهم ابداً الحمد لله رب العالمين وكان الخليفة يوقع في المسامحة والتسويغ والتحبيس (قد انعمنا بذلك) و (وقد امضينا ذلك) وكان اذا اراد ان يعلم ذلك الشيء الذي امر وقع (يخرج الحال في ذلك) فاذا احضر اليه اخراج الحال علم عليه فان كان حينئذ وزير وقع الخليفة بخطه (وزيرنا السيد الاجل وذكر نعته المعروف به امتعنا الله ببقائه يتقدم بنجاز ذلك ان شاء الله تعالى) فيكتب الوزير تحت خط الخليفة (يمتثل امر مولانا امير المؤمنين صلوات الله عليه) ويثبت في الدواوين

وكان بالقصر الكبير موضع يقال له السقيفة يقف عنده المتظلمون وكانت عادة الخليفة ان يجلس هناك كل ليلة لمن يأتيه من المتظلمين فاذا ظلم احد وقف تحت السقيفة ونادى بصوت عال (لا اله الا الله محمد رسول الله) علي ولي الله فيسمعه الخليفة فيأمر باحضاره اليه او بتفويض امره الى الوزير او القاضي او الوالي .

ومن غريب ما وقع من المظالم في ايام الحافظ لدين الله انه خرج من انتدب بمسح الخطاط البلد من العدول والكتاب الى الاعمال لتحرير ما شمله الري وزرع من الاراضي وكتابة المكلفات تخرج الى بعض النواحي من يمسحها من شاد وناظر وعدول وتأخر الكاتب ثم لحقهم واراد التعدية الى الناحية فحمله ضابط تلك المعدية الى البر وطلب منه اجرة التعدية فنفر فيه الكاتب وسبه وقال انا ماسح هذه البلدة وتريد مني حق التعدية فقال له الضامن ان كان لي زرع فخذه وقطع لجام بغلة الكاتب والقاه في معديته فلم يجد بداً من دفع الاجرة اليه حتى اخذ لجام بغلته فلما تم مساحة البلد وبقي مكلفة تلك المساحة ليحملها الى دواوين الباب وكانت عادتهم حينئذ كتب الحلة زيادة عشرين فدانا وترك بياضا في بعض الاوراق وقابل العدول في المكلفة واخذ الخطوط عليها بالصحة ثم كتب في البياض الذي تركه — ارض البوار باسم ضامن المعدية عشرين فدانا قطيعة — كل فدان اربعة دنانير عن ذلك ثمانون ديناراً وحمل المكلفة الى ديوان الاصل وكانت العادة اذا مضى من السنة الخراجية اربعة اشهر ندب من الجند من فيه صرامة وشدة ومن الكتاب العدول وكاتب (نصراني) يخرجون الى سائر الاعمال لاستخراج ذلك الخراج كل ما تشهد به المكلفات المذكورة فيتفق في الاجناد وكان من العادة ان يخرج الى كل ناحية ممن ذكر من لم يكن خرج وقت المساحة بل ينتدب قوم سواهم

فلما خرج الشاد والكاتب والعدول لاستخراج ثلث مال الناحية استدعوا ارباب الزرع ومن جملتهم شخص العديه فلما حضر الزمه باداء $\frac{1}{2}$ ٣٦ دينار عن نظير ثلث المال الثلاثين ديناراً عن خراج ارض الفلاح فانكر الشخص ان تكون له زراعة بالناحية وصدقه اهل البلد فلم يقبل الشاد ذلك وكان عسوفاً وامر به فضرب بالمقارع واخرج خط العدول في المكلفة وما زال به حتى باع بقرته وغيرها واورد ثلث المال الثابت في المكلفة وسار الى القاهرة فوقف تحت المنظرة واعلن بما تقدم ذكره فامر الخليفة الحافظ باحضاره فلما مثل بحضرته قص عليه ظلامته مشافهة فاقتص له مما اتفق منه في حق الكاتب النصراني بما كاده به فاحضر المقدم في الدواوين وهو الموفق ابن الخلال وجميع ارباب الدواوين واحضرت المكلفات التي عملت للناحية في عدة دواوين ماضية وتصفحت بين يديه سنة سنة فلم يوجد لارض الفلاح ذكر البتة فحينئذ امر الخليفة باحضار ذلك الكاتب وامر بان يطاف به ويشهر في سائر الاعمال

الحسبة ودار العيار

قال المقريزي عن ابن الطوير — واما الحسبة فان من ينصب اليه لا يكون الا من وجوه المسلمين واعيان المعدلين لانها خدمة دينية وله استخدام النواب عنه بالقاهرة ومصر وجميع اعمال الدولة كنواب الحكم وله الجلوس بجامعي القاهرة ومصر يوماً بعد يوم ويطوف نوابه على ارباب الحرف والمعايش ويأمر نوابه بالختم على قدور الهراسين والنظر في لحومهم ومعرفة من جزارها وكذلك الطباخون ويتبعون الطرقات ويمنعون من المضايقة فيها ويلزمون رؤساء المراكب ان لا يحملوا اكثر من وسق السلامة وكذلك مع الحمالين على البهائم ويأمرون السقائين بتغطية الروايا بالاكسية ولهم عيار وهو ٢٤ دلواً كل دلو اربعون رطلاً وان يلبسوا السراويلات القصيرة الضابطة لعوراتهم وهي زرق وينذرون معلمي الكتاتيب بان لا يضربوا الصبيان ضرباً مبرحاً ولا في مقتل وكذلك معلمو العوم يحذرونهم من التغرير باولاد الناس ويقفون من يكون سيء المعاملة فينهونه بالردع والادب وينظرون المكاييل والموازين وللمحتسب النظر في صاحب العيار ويخلع عليه ويقرأ سجله بمصر والقاهرة على المنبر ولا يحال بينه وبين مصلحة اذا رآها والولاة تشد معه اذا احتاج الى ذلك وجاريه ٣٠ ديناراً في كل شهر

وكان بمصر مكان يعرف بدار العيار تعير فيه الموازين بأسرها وجميع الصنج وكان ينفق على هذه الدار من الديوان السلطاني فيما تحتاج إليه من الأصناف كالنحاس والحديد والخشب والزجاج وغير ذلك من الآلات وأجر الصناع والمشارفين ونحوهم ويحضر المحتسب أو نائبه إلى هذه الدار ليعتبر المعمول فيها بحضوره فإن صح ذلك أمضاه وإلا أمر بإعادته حتى يصح وكان بهذه الدار أمثلة يصحح بها العيار والأتباع والصنج والموازين والأكيال لا بهذه الدار ويحضر جميع الباعة إلى هذه الدار باستدعاء المحتسب فيحضرون موازينهم وصنجهم ومكاييلهم فيعيرها في كل قليل فإن وجد فيها الناقص استهلكه وأخذ من صاحبه بهذه الدار وألزم بشراء نظيره مما هو محرر بهذه الدار ثم تسامح الناس وصار يلزم من يظهر في ميزانه أو صنجه خلل بإصلاح ما فيها من فساده والقيام بأجرته

قاضي القضاة

لم يلقب القاضي بمصر بقاضي القضاة إلا بعد عهد الدولة الفاطمية تشبها في ذلك بحال بغداد

وكان الخليفة هو الذي يعين القاضي إلا إذا كان هناك وزير رب السيف فإنه هو الذي يقلد القضاء نيابة عنه

وكثيرا ما يضاف للقاضي الخطابة أو رئاسة الجامع ويكون في بعض الأوقات داعيا فيقال له حينئذ قاضي القضاة وداعي الدعاة ولا يخرج شيء من الأمور الدينية عنه ويجلس السبت والثلاثاء بزيادة الجامع عمرو بن العاص على طراحة ومسند حرير ويجلس الشهود حواليه يمنة ويسرة بحسب تاريخ عدالتهم وبين يديه خمسة من الحجاب اثنان بين يديه واثنان على باب المقصورة وواحد ينفذ الخصوم إليه

وله أربعة من الموقعين بين يديه اثنان مقابلان اثنين وله كرسي الدواة وهي دواة محلاة بالفضة تحمل إليه من خزائن القصور

ويقدم إليه من القصور بغلة شهباء وهو مخصوص بهذا اللون من البغال دون أرباب المناصب وعليها من خزائن السروج سرج محلى ثقيل وراءه دائرة فضة ومكان الجلد حرير ويأتيه في المواسم الأطواق ويخلع عليه الخلع المذهبة

ولا يتقدم على القاضي أحد في محضر هو حاضره من أرباب سيف ولا قلم ولا يحضر

املاكاً ولا جنازة الا باذن ولا يقوم الى قيامه احد وهو في مجلس الحكم ولا يعدل شاهد الا بامره ويجلس بالقصر في يومي الاثنين والخميس اول النهار للسلام على الخليفة

ويكون له النظر في دور الضرب لضبط عيارها وتصرفه من المنابر وكان القاضي لا يصرف الا بحجة ولا يعدل احد الا بتزكية عشرين شاهداً عشرة من مصر وعشرة من القاهرة ولا يحتج احد في الشرع ومن عمل ذلك ادب

وكان القضاة في مذهب الشيعة الاسماعيلية في الفروع الا في عهد ابي علي بن الافضل فانه عين اربعة قضاة يحكم كل منهم بمذهبه امامي واسماعيلي وشافعي ومالكي

داعي الدعاة

داعي الدعاة يلي قاضي القضاة في الرتبة ويتزيا بزيه في اللباس وغيره ويشترط فيه ان يكون عالماً بمذاهب اهل البيت يقرأ عليه ويأخذ العهد على من ينتقل من مذهبه الى مذهبهم وبين يديه من نقباء المعلمين ١٢ نقيباً وله نواب كنواب الحكم في سائر البلاد ويحضر اليه فقهاء الدولة ولهم مكان يقال له دار العلم ولجماعة منهم على التصدير بها ارزاق واسعة وكان فقهاؤهم يلقون في مجلس يقال له مجلس الحكمة في كل يوم اثنين وخميس ويحضرونها الى داعي الدعاة فينفذه ويدخل به الى الخليفة في يومي المذكورين فيتلوه عليه ان امكن ويأخذ علامته بظاهره ويجلس بالقصر لتلاوته على المؤمنين في مكانين للرجال على كرسي الدعوة بالايوان الكبير وللنساء بمجلس الداعي فاذا فرغ من تلاوته عليهم قبلوا يده ومسحوا رؤوسهم بمكان العلامة (خط الخليفة) وله اخذ النجوى من المؤمنين بالقاهرة ومصر واعمالهما لا سيما الصعيد ومبلغها ثلاثة دراهم وثلث فيجتمع من ذلك شيء كثير يحمله الى الخليفة بيده ويفرض له الخليفة منه ما يعينه للمسمين والنقباء وفي الاسماعيلية من يحمل $\frac{٢}{٣}$ ٣٣ دينار على حكم النجوى وكانت الدعوة تنقل الداعي من مرتبة الى مرتبة فاذا انتهت الدعوات حسب الترتيب افضى الى تجديد العهد والايمان ان يستخرج بخبر الا بالاتفاق له ان يتكلم به وان يسمع ويجلس الا...

وممن اشتهر من الدعاة في الدولة الفاطمية داعي الدعاة ابو نصر هبة الله بن موسى بن ابي عمران

الذي له مع ابي العلاء المعري مراسلات تدل على كعبه في العلم والعرفان والجدل وسببها انه سمع بيت المعري المشهور وهو قوله

غدوت مريض العقل والرأي فأتني تخبر انباء العقول الصحائح

فكتب اليه من رسالة : فشددت اليه راحلة العليل في دينه وعقله الى الطبيب الذي يبتغي انباء الامور الصحائح وانا اول ملب لدعوته معترف بميزته وهو حقيق ان لا يوطئني العشواء فيسلك بي في الجاهل ولا يعتمد فيما يورده تلبيس الحق بالباطل واول سؤالي عن امر خفيف فان استنطقت نسيم الصبا سقت السؤال الى النسيم اسأله عن العلة في تحريمه على نفسه الحيوان وكل ما يصدر الى الوجود من منافع حيوان الخ

حول كربلاء

وصف جامع الحسين

ان الذي يجلب السائحين الى كربلاء هو وجود قبر الحسين بن بنت رسول الله واخيه العباس بن علي رضي الله عنهم وقبور اصحابه واعوانه الذين استشهدوا معه في واقعة الطف في يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ ٦٨٠ م وبذلك اصبحت كربلاء مقدس الشيعة ومزارهم يأتي اليها في كل سنة لزيارة التربتين — تربة الحسين وتربة العباس — من كل حدب وصوب زرافات زرافات وجماعات جماعات قادمين اليها من ديار قاصية وربوع نائية كديار العجم وربوع الهند وآسيا الوسطى حيث يكثر الشيعيون ولهذا ترى كربلاء لا تخلو من غرباء يعدون بالالوف الغرض نفسه وهاك صفة للقراء في جامع الحسين من الابنية الضخمة والتزيينات الفاخرة التي هي من اثر ما يجود به اهل الشيعة تدينا وحبا لآل البيت مستغنين عن وصف جامع العباس لقرب المشابهة بين الجامعين ان وضعا وان زخرفا فنقول :

جامع الحسين من المساجد العجيبة الرائقة البديعة الصنع الفائقة الحسن وهو من اعظم مساجد العراق شأنا ، واتقنها هندسة وصناعة ، وابدعها حسنا وبهجة ، وهو على شكل مستطيل طوله قرابة ٧٠ مترا في عرض يقارب ٥٥ مترا وللمسجد ٦ ابواب ضخمة جميلة الوضع وفي كل باب طاق مرتفع مغشى بالحجر القاشاني وكل باب ينتهي بك الى حي من احياء المدينة ، وفناء المسجد كله فناء واسع فسيح الارجاء